

دولة الإمارات العربية المتحدة

جامعة الوصل

مجلة جامعة الوصل

متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية محكَّمة - نصف سنويَّة

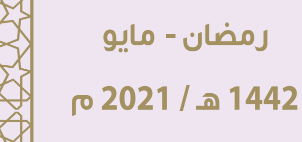
(صدر العدد الأول في 1410 هـ - 1990 م)

العدد الحادي والستون

البريد الإلكتروني: research@alwasl.ac.ae

الموقع الإلكتروني: www.alwasl.ac.ae





رمضان - مايو

1442 هـ / 2021 م

عدد خاص
احتفاءً
بمسبار الأمل



مَجَلَّةُ جامعة الوصل

متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية محكَّمة - نصف سنويَّة

تأسست سنة ١٩٩٠ م

العدد الحادي والستون

رمضان ١٤٤٢ هـ - مايو ٢٠٢١ م

المشرف العام

أ. د. محمـد أحمد عبدالرحمن

مدير الجامعة

رئيس التَّحرير

أ. د. خالد توكال

نائب رئيس التَّحرير

د. لطيفة الحمادي

أمين التَّحرير

د. عبد السلام أحمد أبو سمحة

هيئة التَّحرير

د. مجاهد منصور – د. عماد حمدي

د. عبد الناصر يوسف

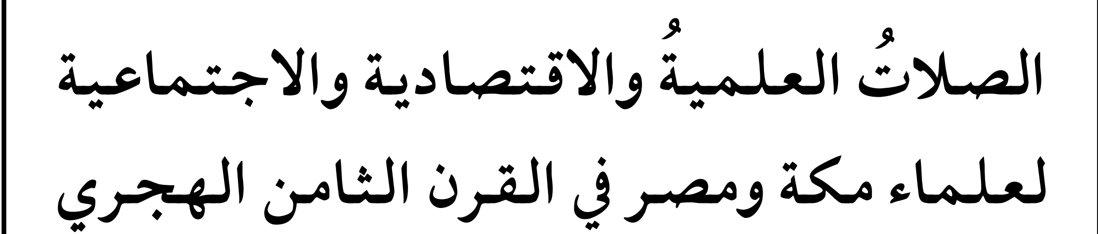
لجنة الترجمة: أ.صالح العزام، أ.داليا شنواني، أ.مجدولين الحمد

ردمد: ١٦٠٧-٢٠٩x

المجلة مفهرسة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦

البريد الإلكتروني: awuj@alwasl.ac.ae, research@alwasl.ac.ae

المحتويـــــــــــات



الصلاتُ العلميةُ والاقتصادية والاجتماعية لعلماء مكة ومصر في القرن الثامن الهجري

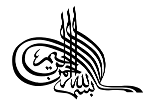
The Scientific, Economic and Social links of the scholars of Mecca and Egypt in the 8th century AH

د. عبد الرحمن حفظ الدين
جامعة الوصل – دبي – الإمارات

Dr. Abdulrahman Hefdhldin
Al Wasl University, Dubai, UAE

https://doi.org/10.47798/awuj.2021.i61.08





ملخص البحث

يتناولُ هذا البحثُ الصلاتِ العلميةَ، والاقتصاديةَ، والاجتماعيةَ لعلماء مَكة ومصر في القرن الثامن الهجري، ويتتبعُ الباحثُ هذه الصلات بين المصرين في القرن الثامن، وقد توصَّلَ إلى أنها كانت موجودةً بين حملة العلم - علماء ومتعلمين - في كلا البلدين وعلى وجه الخصوص الصلات العلمية، والتي أفرزتْ نتائجَ إيجابية مهمة أبرزها الآتي:

أولًا: الحصول على إجازات علمية من شيوخ العلم في البلدين.

ثانيًا: تكوين أُطر علمية وإدارية في البلدين.

ثالثًا: استقرار بعض المُرتحلين في كلا البلدين.

رابعًا: مساهمة علماء البلدين في حلقات التدريس بهما.

أما الصلاتُ الاقتصاديةُ لعلماء مكة ومصر في فترة الدراسة فقد كانت متنوعةً تعتمدُ في مصادرها على ما يحصلونه من ريع الأوقاف في البلدين وما تدرّه عليهم بعضُ الأعمال العلميةِ والإداريةِ؛ مثل: التدريس، والقضاء، وكذا بعض المهن والحرف التي كانوا يمتهنونها للإنفاق على أنفسهم أثناء رحلاتهم العلمية وطلبهم للعلم.

وأخيرًا اتضحَ من خلال المتابعة لحياة العلماء الاجتماعية في مكة ومصر في فترة الدراسة أنَّ

Abstract

The research discussed the scientific, economic and social links for the scholars of Makkah and Egypt in the eighth Hijri century. The researcher traced these links between Egyptians in the eighth century and has concluded that they were existing among the knowledge seekers- scholars and learners - in both countries, and in particular the scientific links, which excretes important and positive results, the most notably are the following:

First: Obtaining scientific certificates from the scholars of both countries.

Second: Establishing scientific and administrative frameworks.

Third: Settledness of some immigrants in both countries.

Fourth: The contribution of the scholars of both countries

The economic links of the scholars of Makkah and Egypt during the period of study were varied depending in its sources on the endowments that they receive in both countries, in addition to what they earned form some scientific and administrative work such as teaching and judiciary, as well as some professions and trades that they practised to spend on themselves during their scientific trips and their seeking for knowledge.

Finally, it is clear from tracing the social life of the scholars in Mecca and Egypt during the study period that some of them lived

بعضَهمْ كان يسكنُ في الأربطة والخانقاوات الموقوفة عليهم فضلًا عن ما كان يقومُ به بعضُ العلماء المرحول إليهم من إيواء الراحلين إليهم في فترة تلقي العلم عنهم وعن غيرهم، كما أنَّ البعضَ منهم كان يتزوجُ وينجبُ الأولادَ في البلد الراحل إليه ثم يصبحون من سكان ذلك البلد ويعرفون بنزلاء مكة أو مصر.

الكلمات المفتاحية: الصلات العلمية لعلماء مكة ومصر، الصلات الاقتصادية لعلماء مكة ومصر، الصلات الاجتماعية لعلماء مكة ومصر، علماء مكة ومصر في القرن الثامن، علماء القرن الثامن.

in the (Ribats and Khanqahs) places for Sufi gathering adjoined to them, as well as what some scholars provided to the migrated scholars in the period of learning. Some of them were getting married and having children in the immigration country and then they become residents of that country and are known as the guests of Mecca or Egypt.

Keywords: Scientific connections of Mecca and Egypt scholars, Economic connections of Mecca and Egypt scholars, Social connections of Mecca and Egypt scholars, Scholars of Mecca and Egypt in the 8th century,8th century scholars.

مقدمة

اختصَّ الله سبحانه وتعالى أمكنة بعينها بخصوصيات لم يجعلها لبقية الأمكنة على وجه الأرض، ومن هذه الأمكنة التي اختصت بخاصية لا توجد في غيرها من بقاع الأرض مكة المكرمة، التي شرفها الله بالكعبة المشرفة التي هي قبلة المسلمين في صلاتهم أينما كانوا على سطح المعمورة.

كما جعل الله مكة مكانًا لمناسك الحج الذي يعدُّ ركنًا مُهمًا من أركان الإسلام، واستجاب الله عز وجل دعاء نبيه إبراهيم عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأزكى التسليم، في إجراء رزق مَنْ سَكَنَ هذه البقعة المباركة إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾[١].

كما جعلها الله سبحانه وتعالى وهيأها إلى أن تكون البقعة التي صَدَرَ منها أولُ نداءٍ إسلامي لتكوين أمة اقرأ أو بالأحرى مجتمع المعرفة، ففيها نزلت أول سورة في القرآن في قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾[٢].

إنَّ بحثَ الصلاتِ العلميةِ، والاقتصاديةِ، ومن ثَمَّ الصلات الاجتماعية القائمة بين مكة ومصر، انطلاقًا من حركة تنقل العلماء بين البلدين، يُعدّ من أهم ما يميز القرن الثامن الهجري.

ولعل الإشكالية القائمة في بيان ظروف هذه الصلات وعواملها، ثم حصر ما ترتب عنها علميًا واقتصاديًا واجتماعيًا.

١- سورة: البقرة الآية: (١٢٦).
٢- سورة: العلق الآية: (١).

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء، تم التوصل إلى أنه ليس ثمّة دراسة أو بحث متخصص للفكرة التي يطرحها هذا البحث وهي الصلات العلمية، والاقتصادية، والاجتماعية لعلماء مكة ومصر في القرن الثامن الهجري، لما يحتويه من محاولة لإبراز تلك الصلات المتعددة بين علماء المصرين في تلك الفترة ومدى ترابط تلك الصلات وتأثيرها على بعضها البعض بشكل إيجابي ساعد في مجملهِ على تطور النتاج العلمي في مختلف العلوم الشرعية، واللغوية، والاجتماعية، والتطبيقية في مكة ومصر وغيرهما.

وقد وَقَعَ بين يدي الباحثِ بعضُ المعلوماتِ المتناثرة في بعض الدراسات السابقة القريبة من هذه الدراسة على النحو الآتي:

- **الحياة العلمية في الحجاز في القرنين الثالث والرابع الهجريين**، للباحث الدكتور عبدالرحمن حفظ الدين المصنف، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - جامعة صنعاء، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، صنعاء، اليمن.
- **دور المجاورين في الحرمين الشريفين في إثراء الحركة العلمية خلال القرن السابع الهجري**، للدكتور عبدالرحمن حفظ الدين المصنف، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي سابقًا - جامعة الوصل حاليًا، العدد (٤٧) ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، دبي، الإمارات العربية المتحدة.
- **العلماء المجاورون لمكة**، للباحث إبراهيم القادري بو تشيش، بحث مقدم ضمن ندوة الحج، ط ١/ ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- **المجاورون المصريون في الحرمين الشريفين (٥٢٧ - ٦٤٨هـ/ ١١٣٢-**

١٢٥٠م)، للباحث حسين سيد عبدالله مراد، المجلة التاريخية المصرية، مج ٣٨، ١٩٩١م.

- **علماء المغرب الأوسط المجاورين لمكة والمدينة وإسهاماتهم في علوم القرآن وعلم الحديث**، للباحث مكاتي توهامي، مجلة متون، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، العدد الثاني، مج ١٠، ٢٠١٨م، الجزائر.

أما موضوع دراستي فإنه يتقاطع مع الدراسات السابقة في محاولة الكشف عن الصلات العلمية، والاقتصادية، والاجتماعية لعلماء المصرين في فترة الدراسة ومدى تأثرها وتأثيرها على بعضها البعض، وهذه الدراسة بهذه المعالجة دراسة جديدة لم يفرد لها مصنف على الرغم من أهميتها.

ويختلف هذه البحث عن هذه الدراسات السابقة، كونه تناول الموضوع مركزًا على خصوصية هذه الصلات وما ترتب عنها على الأصعدة العلمية، والاقتصادية، والاجتماعية.

ولقد تناول البحث هذه الموضوع اعتمادًا على استهلال بيان مكانة مكة العلمية وهجرة علماء مصر إليها، وكذلك بيان هجرة علماء مكة إلى مصر، ثم نتائج الصلات العلمية بينهما، وبعدها الصلات الاقتصادية بين البلدين وأبرز النتائج المترتبة عنها. وأخيرًا الحياة الاجتماعية المرتبطة بالمبحثين السابقين.

منهج البحث:

يعتمدُ هذا البحثُ على مناهج متعددة؛ وهي: (الاستقراء، والوصف)، وذلك من خلال استقصاء المعلومات المُتعلقة بالصلات العلمية، والاقتصادية، والاجتماعية لعلماء المصرين في فترة الدراسة، وكذا جَمْع المؤلفات التي تتضمنُ جهودَ علماء المصرين ممَنْ تم ذكرهم في هذا البحث.

استهلال تاريخي:

لقد كانت مكة بحكم موقعها في قلب دار الإسلام ومكانتها المقدسة لدى المسلمين تتربع على عرش الحركة العلمية، فهي الزمردة الوسطى التي تجذب وتشد إليها جميع حبّات القلادةِ الفريدة، فهي مهوى أفئدة المسلمين ويأتيها رزقها رغدًا من كل مكان، ويتجَّمع فيها من كل جنس ولون ولغة في كل عام - أثناء موسم الحج - ومع ذلك تبقى الوشيجة الأقوى التي تجمع كل ما ذكر هي وشيجة العقيدة والنظام الشامل لحياتهم، هذا النظام الذي تعبر عنه اللغة الأم - اللغة العربية - فتصبح هي لغة التفاهم بين هذه الأجناس جميعها، ولذلك يجتمعون في مكة فيرشفون فيها من كل شيء، ويتزودون منها لكل جوانب حياتهم للروح، وللفكر، وللثقافة، وللسلوك(١).

وإذا ما انتقلنا في الحديث عن مصر كمركز علمي إسلامي آخر تبوأ مكانةً عاليةً يقصدها القاصدون من الكثير من أمصار دار الإسلام، وذلك لتوفر عوامل أهلتها لتلك المكانة منها:

أولًا: أنها احتضنت علماء كبار صاروا أئمة للأمة الإسلامية جمعاء فصار الناس يؤمونها للتلقي عنهم في عصرهم(٢)، أو عن تلاميذهم للفترات اللاحقة(٣)، أو منها فترة دراسة هذا البحث.

١- الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد: من ملامح الوجه الحضاري لليمن، ص٢١٢، الطبعة الأولى / ١٤٢٩ / ١٤٣٠ه، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، مكتبة الجيل الجديد، ناشرون، صنعاء.

٢- مثل: الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩ م)الذي استقر في مصر وأصبحت مركزه الأصلي، وتكونت فيها الصورة النهائية للمذهب الشافعي، ومن ثم انتقل إلى الأمصار الإسلامية الأخرى عبر سلسلة من العلماء امتدت لتصل إلى فترة الدراسة وما لحقها. (ابن سمرة الجعدي، عمر بن علي (ت ٥٨٦هـ / ١١٨٩م): طبقات فقهاء اليمن، ص٨٣، تحقيق / فؤاد سيد، ط / ١٩٥٧م القاهرة.

٣- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء ج ١٥، ص ٢٧-٣٣، أشرف على التحقيق / شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى / ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ثانيًا: بسبب موقعها المتوسط بين المشرق والمغرب فصارت تُقصد لتلقي العلوم.

ثالثًا: نتيجةً لخيراتها الوفيرة التي عبَّر عنها القرآنُ الكريمُ في قوله تعالى: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾[1] فصارت تُقصد للاستقرار فيها أو للتجارة فيها ومنها إلى مختلف الأمصار الأخرى.

رابعًا: أنها تبوأت مقاليد الحكم منذُ قيام الدولة الفاطمية مرورًا بدولة الأيوبيين والمماليك.

ونلج من هذا الاستهلال العام إلى ما يقتضيه عنوانُ هذا البحث وهو الحديث عن الصلات العلمية، والاقتصادية، والاجتماعية لعلماء مكة ومصر في القرن الثامن الهجري، والذي اتضح من خلال ما تسنى لنا الاطلاع عليه في بطون بعض المصادر أن الصلات العلمية بين مراكز العلم المختلفة في دار الإسلام والممتدة من الشرق إلى الغرب - في فترة الدراسة - قوية فهي شبيهة بحبات القلادة الواحدة الأنيقة المختلفة الأنواع والأشكال والمتناسقة بدقة متناهية.

كما إنَّ مكة هي قلب الحركة العلمية بين مراكز العلم المختلفة بدار الإسلام؛ لأنَّ العلماءَ والمتعلمين القادمين من كل مكان يلتقون فيها، ومن ثم تُقام الحلقات العلمية المتعددة ولو نظرنا نظرة واحدة إلى كتب الطبقات والتراجم وكتب علم الرجال لرأيّنا أن مكة هي المركز العلمي المشترك عند الجميع والذي يلتقي فيه ذلك العدد الكبير من رجال العلم بمختلف معارفهم وعلومهم فتتلاقح الأفكار وتتبادل المعلومات والمعارف ويرجع هذا بعلم هذا وهذا بعلم ذاك[2].

١- سورة البقرة: الآية (٦١).
٢- الشجاع: من ملامح الوجه الحضاري لليمن، ص٢١٣.

ولقد دفعت مصر بعلمائها ومتعلميها إلى أهم مركز علمي بدار الإسلام، وهو كما ذكرنا سلفًا مكة ليتلقوا ويلقوا فيه العلم فكبار علمائها ارتادوا مكة حاجين متعلمين ومعلمين ونظرًا لكثرة أعداد المصريين الوافدين على مكة – علماء ومتعلمين – بغية تحصيل العلم على يد شيوخ مكة المكرمة فسنقتصر على بعض النماذج التي لها حمولات دلالية تسمح بتصفح المناخ العلمي السائد فيها ورصد صلاتها العلمية بمصر، ومن خلال تتبع ما ورد في كتب الطبقات والسير نلاحظ الكم الهائل من الشيوخ المكيين الذين قصدهم أهل مصر لحضور حلقات تدريسهم.

والظاهرة الملفتة للانتباه هي تعدد الشيوخ المكيين الذين تتلمذ على أيديهم أبناء مصر، حيث نعثر في نصوص التراجم على صيغ تعبيرية من قبيل أخذ عن فلان وغيره وسمع وقرأ على جماعة كثيرين، أو درس على يد كثيرين من شيوخها وهي ظاهرة إيجابية كان المتلقي يهدف من ورائها إلى إغناء معارفه وتنويع الإفادة من خبرات أساتذته: فمحمد بن علي البكري المصري (ت ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) سمع وقرأ بالحرمين على جماعة كثيرين[١]، وخليل بن محمد بن عبد الرحيم الأقفهسي المصري (ت بعد ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م) حَجَّ فسمع بمكة من إبراهيم بن محمد بن صدّيق وابن سكر وغيرهما[٢] بمكة.

كما أنَّ عبد العزيز بن أحمد بن عثمان الهكاري المصري (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م) لقي عبد الصمد بن عساكر بمكة وسمع منه ومن غيره[٣]، وعبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي المصري (ت ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤) حَجَّ ودرس بأماكن كثيرة[٤].

١- الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني المكي (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٢ ص ٢٠١-٢٠٣، تحقيق: فؤاد سيد، الطبعة ٢/ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢- الفاسي: العقد الثمين، ج٤ ص٣٢٩، ٣٣٠.
٣- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، ص٣٦٨، دار الجيل، بيروت، (د.ط.ت).
٤- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢ ص٣٩٨، ٣٩٩.

وكذلك كمال الدين بن محمد بن فخر الدين الإسكندراني (٧٧٣ هـ/ ١٣٢٦م) الذي لقي بمكة عيسى المحجي وأخذ عنه[١] وعن آخرين، ومحمد بن أحمد بن علي (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) الذي حَجَّ وصحب الشيخ عز الدين الفاروثي ما يقرب من سنة كاملة، وقرأ عليه بالعشر[٢].

ويبدو أنَّ عدم تحقيق الرغبة العلمية في الرحلة الأولى كان من أسباب تكرار بعض العلماء رحلتهم إلى مكة المكرمة، كما أنَّ هناك من المصريين مَنْ رَحَلَ إلى مكة أكثر من مرتين ومن هؤلاء، نجم الدين أبو محمد عبد الرحمن الأصفوني الشافعي[٣] (ت٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) الذي حَجَّ مرات من بحر عيذاب آخرها سنة٧٣٣هـ، ثم أقام بمكة بعدها إلى أن توفي بها، وعبد الكريم بن عبد النور المصري[٤] (ت٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م) الذي حَجَّ مراتٍ هو أيضًا ودرس بأماكن مختلفة في مكة أثناء ذلك، وأبي العباس أحمد بن لؤلؤ المصري الشافعي (٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) الذي تردد على مكة كثيرًا وكان مواظبًا على الاشتغال بالعلم حريصًا على طلبه مما أهله لأنْ يصبح عالمًا بالفقه[٥]، والقراءات، والتفسير، والأصول، والنحو، وغيره، وخليل بن محمد بن عبدالرحيم المصري (ت٨٢٠هـ/ ١٤١٧م) الذي تردد على مكة[٦] أكثر من ثلاث مرات، وأفاد من علمائها خلال ذلك، وغيره كثير[٧].

أما الكتب التي كان يدرسها المصريون في مكة في القرن الثامن الهجري، فقد

١- ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن احمد (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م):شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٦ ص٤٢٩.
٢- الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تحقيق: د/ طيار آلتي فولاج، طبعة (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، دار عالم الكتب، الرياض، (د.ت)، مج٣، ص١٤٩٧.
٣- ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص٣٥٠.
٤- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٩٨، ٣٩٩.
٥- ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص٤١١.
٦- الفاسي: العقد الثمين، ج٤، ص٣٢٩-٣٣٢.
٧- المصدر نفسه، ج٢، ص٢٧.

ورد في ترجمة محمد بن عبد الملك بن عبد الله الإسكندراني (ت٧٨١هـ/ ١٣٧٩م) أنه سمع بمكة من الغز عثمان بن الصفي الطبري، ومن القطب ابن المكرم وجماعة سنن أبي داود[١] والراجح أن هذا المصنف كان من الكتب المعتمدة في الدراسة في مكة، ولم يقل عنه أهمية كتابي (صحيح البخاري، وابن حبان)، حيث ورد في ترجمة محمد بن محمد بن المكرّم المصري (٧٥٢هـ/ ١٣٥١م) أنه سمع بمكة صحيح البخاري، وابن حبّان، وغيرهما على الرضي الطبري[٢] وآخرين.

كما أنَّ هناك الكثيرَ من الكتب التي كان يتم تدريسها في مكة في فترة الدراسة؛ مثل: كتاب الموطأ، وصحيح مسلم، والترمذي، وغيرها من الكتب المُتداولة في الحديث، والقراءات، والتفسير، والفقه، والسيرة[٣].

ولا شك أنَّ علوم الفقه كانت تستقطبُ علماء ومتعلمين مصر، وذلك لاحتياج المسلم إلى التفقه في الدين من جهة لقوله (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين)[٤]، ومن جهة أخرى فإنَّ التبحر في علوم الفقه كان يتيح الفرصة لصاحبه بتولي المناصب العليا في مصر، وفي غيرها من أمصار دار الإسلام في تلك الفترة خصوصًا منصب القضاء، وحسبنا أن كثيرًا مِمَنْ رحلوا إلى مكة من مصر تولوا مناصب القضاء والإفتاء[٥]، وسيأتي الحديث عن ذلك في مكان آخر من هذا البحث.

١- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٦، ١٢٧.
٢- ا الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص٣٢٣، ٣٢٤.
٣- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص١٨، ١٩، ٢٦٦.
٤- أخرجه البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ه / ٨٦٩م): صحيح البخاري، اعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، الأردن، حديث برقم ٣١١٦، ص (٣٥١).
٥- ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦ ص٤١١، ٤٥٨.، الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت٩٤٥هـ/ ١٥٣٩م):طبقات المفسرين، ج١ ص٢٦٨، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط.ت)، وللمزيد من الاطلاع: انظر الملحق رقم (٣، ٤) الذي يوضح أسماء العلماء المصريين الذين تقلدوا مناصب علمية وإدارية في مصر بعد عودتهم من مكة.

بيد أنَّ إقبال المصريين على العلوم الشرعية في مكة لا ينفي اعتراف بعضهم من علوم كعلوم النحو واللغة وغيرها من العلوم التي برع فيها علماء مكة، وقد أخذوا هذه العلوم عنهم كتابةً أو سماعًا كما تؤكد معظم المصادر التي تسنى لنا الاطلاع عليها.

ولا نستبعد أن تكون هناك رحلات عكسية من مكة إلى مصر في فترة دراسة هذا البحث مثلهم مثل غيرهم من علماء ومتعلمي الأمصار الإسلامية الأخرى كونهم كانوا يشبهون النحلة التي تنقل اللقاح من زهرة إلى زهرة أخرى وتحمل الرحيق من كل الزهور لتخرج منه عسلًا مصفّى[1].

وبلاد مصر كانت بلدًا مرحولًا إليها لوجود علماء مشهورين فيها فقصدهم الكثير من علماء ومتعلمين مكة وأمصار دار الإسلام الأخرى، فضلًا عن الأسباب والعوامل الأخرى -التي تم ذكرها سابقًا- التي أهلتها لنيل تلك المكانة العالية، وسنقتصر على بعض النماذج التي لها حمولات دلالية تسمح بالاطلاع والتصفح للمناخ العلمي السائد فيها لرصد صلاتها العلمية بمكة.

ومن خلال تتبع ما ورد في كتب الطبقات والتراجم والسير التي تسنّى لنا الاطلاع عليها، نلاحظ أن هناك عددًا غير قليل من علماء ومتعلمي مكة في فترة الدراسة، قصدوا بلاد مصر للأخذ عن علمائها ومن هؤلاء، أحمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الحسني المكي (ت٨١٩هـ/ ١٤١٦م) الذي لم يكتفِ بما سمعه في بلده مكة على أشهر علمائها، لكنه رحل إلى مصر العديد من المرات[2] فسمع بالقاهرة من قاضيها أبي البقاء السبكي صحيح البخاري، وغيره ممَنْ سمع عنهم، وكذلك أحمد بن محمد ابن ناصر بن علي الكناني المكي (ت٨١٢هـ/ ١٤٠٩م) الذي رحل إلى مصر فسمع بالقاهرة من عبد الوهاب

١- الشجاع: من ملامح الوجه الحضاري لليمن، ص٢٢٠.
٢- الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص١٠٩، ١١٠.

القروي وغيره، وبالإسكندرية من ابن فتح الله، والبهاء الدماميني[١] وغيرهما، وكذلك عبد العزيز بن علي بن أحمد العقيلي المكي (٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م) الذي رحل إلى القاهرة في نهاية القرن الثامن الهجري، وأخذ بها الفقه وغيره من العلوم عن جماعة من علماء القاهرة، مما أهله بعد ذلك لأنْ يعود إلى بلده مكة ويتصدى للفتيا فيها في حياة شيخه ابن ظهيره[٢] وبعده.

كما أنَّ أحمد بن علي بن يوسف المكي (ت٧٦٣هـ/ ١٣٦١م) إمام مقام الحنفية بالحرم المكي الشريف، رحل إلى الإسكندرية وسمع من محدّثها تاج الدين علي ابن أحمد الغرّافي تاريخ المدينة لابن النجار عنه، وتفرّد به[٣]، بينما دخل عبد الله ابن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي المكي (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)[٤] مصر، وزار قبر الشافعي ثم بعد ذلك أقام بالقرافة[٥] عند حسين الجاكي، والشيخ عبد الله المنوفي، ونهل من علومهم، كما زار بعض مشايخ العلم الآخرين، ثم رجع إلى مكة متأهلًا بصنوف من العلوم المختلفة.

الجدير بالذكر هنا أن الصلات العلمية بين مكة ومصر لم تقتصر على الإفادة بين الطرفين في العلوم الشرعية والأدبية فقط، لكنها تعدّت وشملت علومًا أخرى؛ مثل: العلوم التطبيقية (العقلية)، ومنها: علم الطب، وعلم الهندسة المعمارية.

١- المصدر نفسه، ج٣، ص١٧٥، ١٧٦.

٢- الفاسي: العقد الثمين ج٥، ص٤٥٢، ٤٥٣.

٣- الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص١١١ــ١١٣.

٤- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٤٧، ٢٤٨.

٥- القرافة هي: خطة بالفسطاط من مصر كانت لبني غُصْن بن سيف بن وائل من المعافر، وقرافة بطن من المعافر نزلوها فسُمّيتْ بهم، وهي اليوم مقبرة أهل مصر وبها أبنية جليلة ومحّال واسعة وسوق قائمة ومشاهد للصالحين، وتُرب للأكابر مثل ابن طولون والمازرائي، تدل على عظمة وجلالة، وبها قبر الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي -رضي الله عنه- في مدرسة للفقهاء الشافعية وهي من نزه أهل القاهرة، ومصر ومتفرّجاتهم في أيام المواسم - والقرافة أيضًا: موضع بالإسكندرية (الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان، طبعة (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، دار إحياء التراث، بيروت، ج (٤)، ص٣١٧.

ومن خلال المصادر التي اطلعت عليها لوحظ أن مصر في فترة الدراسة كانت لها باع طويل في علم الطب وعلم الهندسة المعمارية، حيث سَجَّلت بعض المصادر أن مصر كان بها العديدُ من البيمارستانات (المستشفيات) يقصدها الكثير من مرتاديها من داخل مصر أو من أمصار دار الإسلام الأخرى ومنها مكة، فهذا محمد بن محمد بن عبد الرحمن الإدريسي (ت٧١٩هـ/ ١٣١٩م) نزيل مكة الذي قدم مصر من مكة ليتداوى من مرض عرض له وهو ضيقُ في النفس[١]، فأدركه الأجل بها، بينما قصد مصر عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله المخزومي (ت٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) من الحجاز في سنة ٧٣٠هـ وولي بها تدريس المشهد النفيسي، وشهادة البيمارستان المنصوري[٢].

ونتيجةً لتفوق مصر على غيرها في فترة الدراسة في علم الهندسة فقد استعانت بعض الأمصار الإسلامية الأخرى بعلماء مصر في هذا المجال، فهذا أحمد بن الطولوني المعلم شهاب الدين المصري (ت٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) تذكر المصادر بأنه تردد إلى مكة للهندسة على العمارة بالحرم الشريف وغيره من المآثر بمكة آخرها[٣] في سنة (٨٠١هـ).

ويبدو أنَّ المكانة العالية التي تحتلها مصر في فترة الدراسة قد جعلت بعض العلماء والمتعلمين المكيين الراحلين إلى مصر يتخذون قرارًا بالاستقرار في مصر لمدة طويلة للنهل من علمائها في مختلف مدنها المشهورة، ومن هؤلاء، عبد الله ابن محمد بن أبي بكر العثماني المكي (٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م) الذي رحل إلى القاهرة، فسمع بها من بيبرس العديمي، ومن ست الوزراء وغيرهما فأكثر جدًا وقرأ في عدة علوم، كما أنه رابط في الإسكندرية مدّة وتلا بها بالسبع ومهر في الفقه،

١- الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص ٢٩٨-٣٠١.
٢- المصدر نفسه، ج٥، ص٣٢١، ٣٢٢.
٣- الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص١٩٦.

والعربية، واللغة، والحديث[١]، وتصدى للأسماع في أواخر زمانه، ومع ذلك فلم يحدّث بجميع مسموعاته لكثرتها، وانتهت إليه الرياسة في الزهد ورفض الدنيا والإقبال على العمل.

كما أنَّ محمدَ بن محمد بن عبد المؤمن بن البهاء المكي (ت٧٩١هـ/ ١٣٨٩م) انتقل إلى مصر وأقام بها أكثر من عقدٍ من الزمن[٢] يتلقى ويلقي فيها العلم، بينما محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الأنصاري المكي (ت٧٩١هـ/ ١٣٨٩م) كان له باعٌ طويلٌ في الفقه بمكة انتقل إلى مصر فنهل من علوم الشيخ العلامة سراج الدين بن الملقن، واستمر يأخذ عن علماء القاهرة لمدةٍ زمنيةٍ طويلةٍ[٣] حتى وفاته.

وإلى جانب هذه النخبة السالفة الذكر، نجد أن هناك ثلّة من العلماء الذين كانوا يذهبون من مكة إلى مصر لمتابعة مصالح الصوفية ببعض الخوانق التابعة لهم، ومنها خانقاة[٤] سعيد السعداء بحي الجمالية في القاهرة يلقون بعض علومهم فيها ومنهم: أحمد عبد السلام بن عبد الله الكازروني المكي (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، وجار الله بن صالح بن أبي المعالي الشيباني المكي (ت ٨١٥هـ/ ١٤١٢م) الذي تردد إلى مصر العديد من المرات[٥] حتى أدركه الأجل بخانقة سعيد السعداء بالقاهرة.

١- وكان أهل مصر يعدونه من الأبدال، ولهم فيه اعتقاد كبير يعدونه من مفاخرهم، وكانت بيده مشيخة الخانقاه الكريمية إلى أن مات سنة٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م. (ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج(٢)، ص ٢٩١-٢٩٢، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص٤٥٧.

٢- الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص٣١٣.

٣- المصدر نفسه، ج٢، ص٢٧٧.

٤- خانكاه أو خانقاه: كلمة فارسية معناها « بيت «والخوانق حصلت في الإسلام في حدود (٤٠٠هـ) وجعلت لتخلو الصوفية فيها لعبادة الله تعالى، والخانقاه أول خانقاه عملت في الديار المصرية، ولم تزل موجودة ومعروفة باسم جامع سعيد السعداء بحي الجمالية في القاهرة. (الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص٨١).

٥- الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص ٤٠٧.

نتائج الصلات العلمية بين مكة ومصر في القرن الثامن الهجريِ:

من البديهي أنْ يتمخضَ عن الصلاتِ العلميةِ بين مكة ومصر في فترة دراسة هذا البحث نتائج علمية إيجابية شكَّلت مفخرة في تاريخ البلدين الثقافي والعلمي خاصة، ودار الإسلام عامة، ويمكن حصرها فيما يأتي:

أولًا: الحصول على إجازات علمية من شيوخ العلم في البلدين.

الإجازة في اللغة مأخوذة من جواز الماء تقول: استجزته فأجاز لي إذا سقاك ماء، وحقيقتها عند المحدثين[1] هي الإذن في الرواية لفظًا وكتابة، كما أنه ليست خاصة بالمحدثين، بل كل طالب علم له أن يستجيز العالم علمه فيجيزه له[2].

وتكتسي الإجازة أهمية كبيرة في حياة طالب العلم كونها اعتراف بأهليته في رواية العلم من جهة، كما أنه تسمح له بتقلد الوظائف من جهة أخرى.

ويبدو أن الإجازة كانت مثل الشهادات العلمية المُعتمدة التي تصدرها المدارس والمعاهد والجامعات في عصرنا المعاش، بحيث لا يقبل قول قائل بشيء إلاّ إذا ذكر شيخه الذي أخذ عنه، فهي إجازة صادرة من الأستاذ لصالح تلميذه[3].

ولقد كان الحصولُ على إجازات علمية لطلاب العلم الراحلين من مكة إلى

١- التهانوي، محمد علي الفاروقي (ت١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م): كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: الدكتور/ لطفي عبد البديع، طبعة (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر. (د ط)، ج١ ص٩٥.

٢- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م):الكفاية في علم الرواية، ص٣٢٥، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.(د.ط.ت).، الطيبي، الحسن بن عبد الله (ت٧٤٣هـ/ م): الخلاصة في أصول الحديث، ص١٠٦، تحقيق: صبحي السامرائي، طبعة/ ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م/ نشر رئاسة ديوان الأوقاف، مطبعة الإرشاد بغداد. (د.ط)، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٩م): تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، ص٢٩، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

٣- الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة اليمنية، طبعة (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، صنعاء، ص٨٦.

مصر من طرف شيوخ العلم في مصر، وكذلك العكس يشكل مطمح كبير بالنسبة لهم، بيد أن هذا المطمح لم يتحقق لهم جميعًا، إذ تقتصر النصوص على التنويه ببعض الذين حالفهم الحظ في بلوغ هذا الهدف نذكر منهم: محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري المكي (ت٧٩١هـ/ ١٣٨٩م) الذي رحل من مكة إلى مصر وأخذ عن أشهر العلماء فيها مثل: العلامة سراج الدين بن الملقّن الذي أجازه[١] بالتدريس، كما أن عبد الله ابن محمد بن سليمان المكي (ت في ق٨هـ/ القرن الرابع عشر ميلادي) رحل إلى القاهرة وتلقى عن علمائها علومًا كثيرة، حتى أنه حصل على إجازات عدّة من العديد من شيوخ المصريين، مما أهله للتحديث في القاهرة وفي مكة بعد ذلك[٢]، بينما حصل عثمان بن الصفي أحمد بن أبي بكر الطبري المكي (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) على الإجازة من مصر من سيّدة بنت الماراني وجماعة آخرين[٣]، أما عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الطبري المكي (ت٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م) فقد أجاز له من مصر جماعة، منهم الدبوسي[٤].

وفي السياق نفسه يشيرُ ابن حجر العسقلاني[٥]، إلى أن عبد الوهاب بن محمد القروي الإسكندراني (ت٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م) حَجَّ وسمع من الكثير من علماء مكة منهم الرضي الطبري الذي أجازه، كما أنه حَدَّثَ بمكة فسمع منه أبو حامد بن ظهيرة وغيره، فضلًا عن تحديثه ببلده بالكثير بعد عودته من مكة.

كما لا نغفل أولئك الذين فضَّلوا البقاءَ في مكة لمدد زمنية طويلة، وعُرفوا بنزلاء مكة من المصريين الذين نهلوا من العلوم المتعددة عن أشهر العلماء الموجودين بمكة ومنهم محمد بن محمد بن المكرّم المصري (ت٧٥٢هـ/ ١٣٥١م) الذي مكث

١- الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص٢٧٧.
٢- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٠٠.
٣- الفاسي: العقد الثمين، ج٦، ص١٧، ١٦.
٤- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٤٦، ٢٤٥.
٥- الدرر الكامنة: ج٢، ص٢٤٦، ٢٤٥.

بمكة أكثر من عشرين سنة، وخلال ذلك التقى بالكثير من علمائها وسمع عنهم من أمثال القطب القسطلاني الذي سمع عنه مجلسًا في فضائل شعبان، وحدّث عنه به، وبصحيح ابن حبّان إجازة، كما أنه سمع من الرضي الطبري صحيح البخاري وابن حبّان[1]، وغير ذلك من الكتب المُؤلّفة في مختلف العلوم الشرعية وغيرها، وكذلك محمد بن علي بن محمد بن ضرغام المصري (ت٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) مَنْ عُرف بنزيل مكة[2] الذي لم يكتفِ بالحصول على إجازة واحدة، بل تعددتْ إجازات شيوخ مكة له، وغيره كثير[3].

ثانيًا: تكوين أُطر علمية وإدارية في البلدين.

تمخض عن الصلات العلمية بين مصر ومكة في القرن الثامن الهجري تكوين أُطر علمية وإدارية جنت ثمارها كلا البلدين، وسنقتصر على ذكر بعض النماذج الدالة على ذلك، فعبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة المصري (ت٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م) أكثر من التردد على مكة، وخلال ذلك لقي عددًا كبيرًا من شيوخ مكة فأخذ عنهم في مختلف العلوم، وعاد إلى بلده مصر بعلم كثير فدرّس وأفتى في جامع ابن طولون، وصنّف التصانيف الحسان في الفقه والحديث؛ مثل: المناسك الكبرى والصغرى، فضلًا عن تأهله في الجانب الإداري الذي اتضح جليًا في تقلده لقضاء الديار المصرية[4] بعد ذلك، بينما عاد إبراهيم بن أحمد بن أبي

١- الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص٣٢٣-٣٢٥.

٢- الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص٢٠١- ٢٠٥.

٣- ومنهم: قاضي القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد الكناني المصري (ت٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م) الذي بلغ عدد شيوخه سماعًا وإجازة أكثر من ألف وثلاثمائة شيخ، وكان كثير الحج والتردد على مكة، ولا شك انه خلال ذلك حصل على مبتغاه في العلم سماعًا وإجازة، مما أهله بعد ذلك أن يتولى قضاء مصر مدّة طويلة (ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦ ص٤٠٤، ٤٠٥.، ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢ ص٣٧٨ - ٣٨٠.، السيوطي: حُسنْ المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج١ ص٣٠٩، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ت).

٤- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٧٨ - ٣٨٠، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص٤٠٤، ٤٠٥، السيوطي: حُسنْ المحاضرة، ج١، ص٣٠٩.

بكر الفوّي المرشدي (ت ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) من مكة بعد أن سمع بها كثيرًا على جماعة من شيوخها والقادمين إليها في أوائل عشر الستين وسبعمائة للهجرة إلى بلده مصر بعلم كثير سمع منه جماعة صحيح البخاري وغيره بالقاهرة(١).

كما أنَّ محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري المصري (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م) رحل من مصر إلى مكة فسمع بها من مُسندها الجمال محمد بن أحمد بن عبد المعطي صحيح ابن حبّان وغيره، كما سمع من العلماء الوافدين عليها مثل: مّسند حلب كمال الدين محمد بن عمر بن حبيب الحلبي سنن ابن ماجة، ومسند الطيالسي، ومسند الشافعي، ومعجم ابن قانع، وأسباب النزول للواحدي، والمقامات الحريرية وغير ذلك، فأصبح عالمًا بصيرًا بالحديث، والفقه، والتفسير، والعربية، والأدب، وكان له العديدُ من المؤلفات الحسنة مثل: الديباجة في شرح سنن ابن ماجة، وشرح المنهاج للنواوي وسماه النجم الوهاج، وكتاب حياة الحيوان وغيرها من الكتب(٢)، الأمر الذي جعله يتبوأ مكانًا رفيعًا في العديد من المواقع العلمية والإدارية بمصر فأفتى ودرّس وأعاد بأماكن في القاهرة منها: جامع الأزهر، فكانت له فيه حلقة يشغل فيها الطلبة في يوم السبت غالبًا، ومنها القبّة من خانقاه بيبرس بالقاهرة، كان يدرّس فيها الحديث، وكان يُذكّر الناس بمدرسة ابن البقري في يوم الجمعة غالبًا ويفيد في مجلسه هذا بأشياء حسنة من فنون العلم، كما كان يذكّر الناس أيضًا بجامع الظاهر بالحسينية بعد عصر اليوم نفسه.

ونظرًا لكثرة تردده على مكة من مصر في مواسم الحج المختلفة، فقد كان له دورٌ كبيُر وفعالُ في نشر العلم وإفادة الناس في مكة نفسها بل في جوف الكعبة

١- الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص٢٠٢ - ٢٠٣.»
٢- المصدر نفسه، ج٢، ص٣٧٢ - ٣٧٣.

المعظمة أيضًا[1].

وفي مقابل هذه النخبة من العلماء المصريين، وفي السياق نفسه نجدُ عددًا من المرتحلين المكيين إلى مصر في القرن الثامن الهجري، شغلوا مناصب علمية، ودينية، وإدارية في مصر، وكذلك بعد عودتهم إلى مكة؛ ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن خليل المكي المصري (ت٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م) الذي سمع بمكة الكثير عن أشهر علمائها مثل: يحيى بن محمد الطبري المكي، وعلي الصفي والرضي الطبريين ثم رحل إلى مصر فسمع بها وأخذ العلم عن جماعة من كبار علمائهم منهم: الشيخ علاء الدين القونوي وآخرين، كما قرأ بها على التقي الصائغ بالروايات وسَاحَ في ديار مصر مدّة سنين، ثم عاد إلى القاهرة[2] وقد حصل على علم كثير، مما أهله لأن يتولى مشيخة الخانقاه الكريمية بالقرافة[3]، وإعادة تدريس درْس القلعة، وإعادة درس الحديث بالمنصورية بالقاهرة، فضلًا عن تخصيصه ليومي الجمعة والثلاثاء من كل أسبوع لإفادة الناس من علومه المختلفة.

ولم يقتصر دوره العلمي على ما قام به في مصر لكنه استمر يتردد على بلده مكة بين الفينة والأخرى[4]، ولا شك أنه خلال ذلك أفاد الكثير من طلبة العلم في مكة من علومه المتنوعة، بينما عاد أحمد بن محمد بن سعيد المكي (ت٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م) من مصر بعد أن سمع بالقاهرة من الشيخ محيي الدين عبد القادر الحنفي وغيره من شيوخ العلم فيها، استطاع أن يتقلد القضاء في مكة بل والفتيا[5] أيضًا، وعلى غرار هؤلاء أصبح عبد العزيز بن علي النويري المكي

١- الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص٣٧٣ - ٣٧٤.
٢- الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص٢٦٢ - ٢٦٤.
٣- ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٤، ص٣١٧، طبعة (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، دار إحياء التراث، بيروت.
٤- الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص٢٦٤ - ٢٦٦.
٥- المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٨.

(ت٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م) بعد رحلته إلى مصر عالمًا فقيهًا درّس الحديث بالمنصورية فضلًا عن تصديه للفُتيا بمكة في حياة شيخه ابن ظهيره وبعده[١] أيضًا، في حين عاد علي بن أحمد بن سالم المكي (ت٨١٨هـ/ ١٤١٥م) من مصر بصيرًا بالفقه، والعربية، والعروض، والفرائض، والحساب، وغير ذلك، ودرّس في العديد من مدارس مكة، كما ولّي نظر المطهرة الناصرية بمكة[٢]، ويقدّمُ العالمُ المكي أحمد بن علي بن محمد الحسني (ت٨١٩هـ/ ١٤١٦م) نموذجًا للانعكاسات العلمية الإيجابية للمرتحلين المكيين إلى مصر، ولا غرو فقد انصرف عن مصر ورجع إلى بلده مكة فدرّس وأفتى كثيرًا وسمع منه الطلبة وصنّف العديدَ من المصنّفات في العلوم الشرعية واللغوية، كما تولى مباشرة إمامة الحرم المكي الشريف بعد والده في سنة (٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، وباشر ذلك إلى حين وفاته[٣].

ثالثًا: استقرار بعض المرتحلين في كلا البلدين.

يبدو أنَّ هناك عوامل مشتركة لدى المرتحلين في كلا البلدين الأمر الذي جعل بعضَهم يتخذُ قرارًا بالاستقرار نهائيًا في البلد المرحول إليه، ولعل أهم العوامل تلك تكمن وراء الطموح العلمي لدى الفريقين، إلاّ أن مكة ظلت متفوقة على مصر وعلى غيرها من بلدان دار الإسلام في استقطاب الراحلين إليها والاستقرار فيها بوصفها مركزًا دينيًا وملتقىً سنويًا للشعوب الإسلامية، وقِبلةً يؤمها علماء العالم الإسلامي من كل حدبٍ وصوب.

ولقد شملت هذه الظاهرة مجموعة مهمة من الراحلين من مصر إلى مكة، نذكر منهم على سبيل المثال: إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الأسيوطي (ت٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) الذي تحوَّل إلى مكة في سنة (٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)

١- الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص٤٥٣.
٢- المصدر نفسه، ج٦، ص١٣٥.
٣- الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص١٠٩ - ١١٠.

واستوطنها حتى وفاته فيها[1]، ومحمد بن علي بن محمد البكري المصري (ت٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) الذي قدم مكة في سنة (٧٤٩هـ) حاجًا، ثم بدا له استيطانها فاستوطنها[2] حتى وفاته، وكذلك قاضي قضاة مصر عبد العزيز بن محمد المصري (ت٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م) الذي كانت نفسه شغوفة وتواقة إلى استيطان مكة والموت فيها فنال ما تمنى[3] بعد أن استعفى من القضاء في مصر وغيره كثير[4].

وفي السياق نفسه لم تقتصرْ هذه الظاهرة على علماء مصر الذين فضلوا الاستقرار في مكة حتى وفاتهم، لكنها شملت أيضًا بعض الراحلين المكيين الذين فضَّلوا استيطان مصر بل والاستقرار فيها لدى بعضهم حتى الوفاة، ومن هؤلاء: علي بن أحمد بن محمد المكي (ت٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م) الذي رحل إلى مصر وفضَّل استيطانها لمدة زمنية طويلة [5]، وبهاء الدين عبد الله بن رضي الدين العسقلاني المكي (ت٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م) الذي رحل إلى مصر وفضَّل الاستقرار فيها حتى الوفاة وعُرف بنزيل الجامع الحاكمي بالقاهرة[6].

كما أنَّ محمد بن محمد بن عبد الله الخزرجي المكي (ت٧٩١هـ/ ١٣٨٩م) لم يكتفِ بما حصل عليه من إجازات علمية من قبل مشايخ العلم في مصر أثناء رحلاته العلمية إليها لكنه فضَّل استيطان مصر والاستقرار فيها حتى توفي بها شهيدًا مطعونًا[7].

١- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٦٠.
٢- الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص٢٠١ - ٢٠٥.
٣- ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص٤٠٤ - ٤٠٥.، السيوطي: حُسنْ المحاضرة، ج١، ص٣٠٩.، ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٧٨ - ٣٨٠.
٤- انظر الملحق رقم (١).
٥- الفاسي: العقد الثمين، ج ٦، ص١٣٩ - ١٤١.
٦- ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص٤٥٧.
٧- الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص٢٧٧.

رابعًا: مساهمة علماء البلدين في حلقات التدريس بهما.

من النتائج المُهمة التي تمخضت عن تكوين علماء مصريين في مكة، أن صاروا بدورهم يترأسون حلقات دراسية بمكة يهرع إليها طلاب العلم والمعرفة، حتى أصبحت سمعة هذه الحلقات العلمية تتخطى حدود مكة بل وبلاد الحجاز لتدوّى في آفاق علمية بعيدة، حيث ارتحل بعض العلماء المسلمين من مختلف أمصار دار الإسلام لحضورها؛ ومن هؤلاء: عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم الأصفوني (ت٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) الذي رحل من مصر إلى مكة مرات عديدة، وأخذ عن علمائها خلال تلك الرحلات وآخرها في عام (٧٣٣هـ) فأقام بمكة حتى وفاته فيها، وكان بارعًا في الفقه، والفرائض، والحساب، والجبر والمقابلة، وله مؤلفات عديدة في الفقه فدرّس وأفتى وأصبح يُعرف بمفتي مكة[١] فانتفع الناس به كثيرًا من خلال حلقاته العلمية التي كان يقيمها في مختلف نواحي مكة.

كما أنَّ عبد الله بن عبد الحق الدلاصي (ت٧٢١هـ/ ١٣٢١م) رحل إلى مكة وأصبح يُعرف بنزيل مكة كونه مكث فيها جُلّ عمره فتتلمذ على أيدي الكثير من شيوخ مكة وعلمائها في القراءات وفي الحديث، قرأ ختمة لنافع على أبي محمد عبدالله بن لُبّ بن خيرة الشاطبي وسمع منه كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، والموطأ رواية يحي بن يحيي وكلاهما عن أبي عبد الله بن سعادة، كما سمع على أبي اليُمن صحيح مُسلم، ورسالة القشيري، وغير ذلك بمكة، مما أهله بعد ذلك لأنْ يصبح مُقرئ مكة في عصره، تحلّق حوله الطلبة لتعلّم القراءات ومنهم: أحمد بن الرضي الطبري، والشيخ خليل المالكي، وأبو أحمد الزواوي نزيل مكة، وغيرهم كثير، واستمر على تلك الحال عقودًا من الزمن[٢] حتى صارت حلقته العلمية من

١- ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص٣٥٠. والفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص٤١٥ - ٤١٧.

٢- استمر يُقرئ الناس القرآن عقودًا كثيرة دون أجر إلا ابتغاء الثواب من الله مع أنه كان في أمس الحاجة إلى المال، قال عن نفسه أقمت بمكة شرفها الله تعالى ثلاثين سنة، وكان معي فقيران كان أكلنا بعد ثلاثة أيام بخمسة أفلس مرق قمحية، أقاما معي الفقيران عشرين سنة وكملّت الثلاثين سنة، وكنت أطوف كل=

أشهر حلقات القراءات التي عرفتها مكة في ذلك الوقت.

كما ساهمَ العالمُ المصري عمر بن محمد بن علي الدمنهوري (ت٧٥٢هـ / ١٣٥١م) في الإشعاع العلمي لمكة المكرمة بتدريسه للقراءات(١) وعلم الفقه، وكان الحسنُ بن عبد العزيز بن عبد الكريم الإسكندراني(٢) (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢) وعبد الرحمن بن أحمد بن المبارك المصري(٣) (ت٧٨١هـ/ ١٣٧٩م) كثير التحديث والإقراء لطلاب العلم بمكة في فترة دراسة هذا البحث، وغيرهما كثير.

كما لا ننسى مساهمة علماء مكة الراحلين إلى مصر في فترة الدراسة في ترأسهم لحلقات علمية في مختلف العلوم الشرعية في بعض مدن مصر كالقاهرة، وغيرها، مثل: عبد الله بن محمد بن سليمان المكي (ت في ق٨هـ/ القرن الرابع عشر الميلادي) الذي ذكر عنه انه ارتحل إلى مصر وكان له حلقات علمية في الحديث(٤) يحضرها طلبةُ العلم المصريون في القاهرة، كما أنَّ العالم بهاء الدين عبدالله بن رضي الدين بن محمد المكي (ت٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م) الذي استمر يتردد من مكة على مختلف مدن مصر المشهورة كان له باع طويل ومساهمة فاعلة في تدريس طلبة العلم بمصر فضلًا عن إقامته لمختلف حلق ومجالس العلم في العديد من المساجد، والمدارس، والأماكن العامة، واستمر على تلك الحالة إلى أن وافاه

= يوم ستين أسبوعًا بستين حزب قرآن إلى الظهر، وكنت أروح في كل جمعة إلى زيارة النبي (صلى الله عليه وسلم) ماشيًا، وكان من ذوي الكرامات العديدات والمناقب الحميدات يُقال: إنه سمع ردّ السلام من سيد الأنام (عليه افضل الصلاة والسلام)، وكان يطوف في ضحى كل يوم أسبوعًا بعد فراغ الطلبة، وكان قد انحنى انحناءً كثيرًا، فإذا جاء إلى الحجر الأسود زال ذلك الانحناء وقبّله، وغير ذلك من الكرامات (الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص١٩٦ - ١٩٨. وابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٦٥، ٢٦٦.

١- الذهبي: معرفة القرّاء الكبار، مج٣، ص١٥٣٣.
٢- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢ ص١٨، ١٩.
٣- الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ/ ١٥٣٩م): طبقات المفسرين، ج١، ص٢٦٧، ٢٦٨، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط.ت).
٤- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٠١.

الأجل، ونظرًا لذلك فقد تمتع باحترام وتقدير كبير لدى العامة والخاصة بمصر، واتضح ذلك جليًّا عند وفاته فقد ذكر أن جنازته شهدت[1] مالا يحصى عددهم من كثرة المشيعين لها.

ولا يخامرنا شك في أن هذه الحلقات العلمية التي كان يعقدها العلماء المصريون في مكة المكرمة وكذلك التي كان يعقدُها العلماءُ المكيون في مصر قد ساهمت إلى حدٍ كبير في المزيد من الإشعاع الفكري والعلمي بفضل ما كانت تتضمنه من علومٍ متنوعة ومناظرات، وحوار علمي بنّاء.

الصلات الاقتصادية لعلماء مكة ومصر في القرن الثامن الهجري.

إنَّ هذا العنوانَ طريفٌ وجديرٌ بالدراسة والبحث، كونه يعالج أحوالًا خاصة حيث يدخل إلى بيوت هؤلاء العلماء والمتعلمين الراحلين لطلب العلم من مصر إلى مكة، ومن مكة إلى مصر في فترة الدراسة.

فهذا الذي رحل من مصر إلى مكة أو العكس وأقام مدّةً زمنية طويلة قد تصل إلى عقود أحيانًا، وقد تكون أقل من ذلك تُعدّ بالشهور أو بالسنوات، فما هي مصادر معيشته؟ هل كان يمارسَ بعض الحرف الصغيرة التي تدر عليه ما يقتات به ويكفيه خلال مدته تلك؟ أم أنه كان يحصل على معونات من قبل أصحاب الخير الذين كانوا يسهمون في الإنفاق على حملة العلم؟ أم أنه كان يحصل على مساعدات من ريع الأوقاف الموقوفة على حملة العلم في مكة أو مصر؟ أم كان لديه أموالًا عينية ونقدية ورثها عن أحد أقاربه ينفق منها على نفسه خلال ذلك؟ أم كان لديه أموالُ يُشغّلها في التجارة ويقتات منها أثناء إقامته في البلد المرحول إليه؟ أم كان يتحصّل على رواتب شهرية من الدولة مقابل قيامه بالتدريس مثلًا في المساجد أو المدارس أو الأربطة الموقوفة على حملة العلم أو الإشراف على

١- ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص٤٥٧.

أي عمل إداري في كلا البلدين؟ أم أن هناك جرايات وعطايا كانت تُقدّم من قبل الدولة رسميًا وشخصيًا لمن يحتاجُ في مكة أو مصر مَنْ حملة العلم؟.

كل تلك الأسئلة وغيرها سنحاول قدر المستطاع الإجابة عنها في سياق الحديث بقدر ما توفر لدينا من معلومات شبه كاملة.

فهناك دلائل تشيرُ إلى وجود دُورٍ اشتراها بعض الأغنياء ممَنْ يشجعون على تعلم العلم ونشره أوقفوها على حملةً العلم الراحلين إلى مكة[1].

كما أنَّ هناك إشارات تدل على أن هناك أفرادًا مَنْ حملة العلم الراحلين من مصر إلى مكة، كانوا يأنفون عن أن يأخذوا من غيرهم فيلجؤون إلى امتهان المهن الصغيرة كالوراقة، أو الخياطة أو غيرها، مثل: عبد العزيز بن أحمد القاضي المحلي الشافعي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٧٥م) الذي أقام بمكة سنوات، وكان يتقوت من مهنة الوراقة [2]. وكذلك عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم الأصفوني المصري (ت٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) الذي أقام بمكة عقودًا من الزمن حتى صار يُعرف بنزيل مكة ومفتيها، وكان يقتات خلال إقامته تلك من ما تدر عليه مهنة الخياطة[3].

كما أنَّ البعضَ منهم كان يحصل على معونات وصلات سنوية من أصحاب الخير في مصر يستعين بها في أمره خلال فترة إقامته بمكة مثل: أحمد بن أبي بكر ابن أحمد بن شهاب الدين (ت٨١٨هـ/ ١٤١٤م) الذي كان يسكن برباط العز الأصبهاني واستمر على تلك الحالة حتى وفاته بمكة[4].

١- الخطيب البغدادي، أبوبكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م): تاريخ مدينة بغداد أو مدينة السلام، ج٨، ص٣٨٣، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت). بامخرمة، أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م): قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ج٢، ص١١٦، تحقيق: عبد الرحمن محمد جيلان، رسالة ماجستير غير منشورة، صادرة عن قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠١م. والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٣٥.

٢- الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص٤٤٤.

٣- الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص٤١٥ – ٤١٧.

٤- الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص١٩.

وقد اعتمدَ البعضَ على ما كان قد ورثه عن والده أو أحد أقاربه من أموال عينية كانت أو نقدية مثل: أبي بكر زكي الدين بن علي الخروبي (ت٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م) الذي ارتحل من مصر إلى مكة ومكث فيها مدّة طويلة، وكان قد ورث مالًا عظيمًا بعد وفاة أخيه، استطاع من خلاله أن يكوّن ثروة عظيمة وأصبح رئيس التجار بالديار المصرية، وكان كثير الحج أثناء فترة إقامته بمكة، كما أنه كان واسع العطاء للفقهاء وغيرهم من حملة العلم بمكة وفي مصر[١] أيضًا، والحسن بن عبد العزيز ابن عبد الكريم اللخمي الإسكندراني (ت ٧٧٤هـ/ ١٤٦٩م) الذي مكث بمكة العديد من السنوات يطلب العلم وكان معتمدًا في ذلك على ما ورثه من مال بعد زوجته الموسرة، حتى أنه كان كثير العطاء لإخوانه حملة العلم وكذا للفقراء أيضًا[٢].

كما ظهرَ من حملة العلم المصريين الراحلين[٣] إلى مكة وكذلك نظرائهم من مكة[٤] إلى مصر مَنْ كان يمكثُ العقدين فأكثر أو أقل معتمدًا خلال ذلك على ما كان بحوزته من مال فإذا ما شعر بقرب انتهائه إذ به يعود مرةً أخرى إلى بلده سعيًا في طلب الرزق، وظهر أيضًا من حملة العلم المصريين والمكيين في البلدين ممَنْ كان يعيشُ على ما يحصل عليه من ريع الأوقاف خلال مدّة إقامته في البلد الذي رحل إليه مقابل قيامه بالتدريس أو الإشراف على بعض الأربطة التابعة للمساجد سواءً كان ذلك في مكة أو مصر مثل: أيوب بن إبراهيم الجبرتي (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)

١- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٤٥٠، ٤٥١.

٢- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص١٨، ١٩.

٣- مثل: إبراهيم بن أبي بكر بن محمد المصري (ت ٨٠٢هـ/ ١٤٩٧م) الذي رحل إلى مكة فقرأ بمكة وسمع على الكثير من شيوخها ثم أقرأ بمكة وانتفع الناس به واستمر على ذلك نحو عشرين سنة، وكان يتردد خلال ذلك على بلده مصر في بعض السنين طلبًا للرزق، وكذلك علي بن أحمد بن إسماعيل الفوّي (ت٧٨٢هـ) وغيرهما(الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص٢٠٦، ج٦، ص١٢٩-١٣١).

٤- مثل: حسين بن أبي المكارم الحجبي المكي (٨٢٧هـ)، وأحمد بن عبدالله المكي (ت ٨٠٩هـ). (الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص٧٥، وج٤، ص١٨٧).

الذي قدم من مكة إلى القاهرة غير مرة طلبًا للرزق، كما أنه ولّي مشيخة الفقراء برباط ربيع، وقُرّرت له صُرر بأوقاف الحرمين[1]، وإبراهيم بن محمد ابن حسين المالكي (ت٨١٥هـ / ١٤١٢م) الذي مكث بمكة أكثر من ثلاثين سنة يُدرّس الأطفال، وكان يسكن برباط السدرة، ويشرف على ما يتحصّل من ريع وقفه، كما أنه كان أحد العُدول لظاهر القاهرة خارج باب زويلة، وخلال فترة إقامته تلك لم يُعرف عنه أنه أخذ صدقة من أحد[2].

كما أنَّ حسين بن أحمد بن محمد المكي (ت ٨٢٤هـ / ١٤٢١م) استمر يتنقل بين مكة ومصر طلبًا للرزق، فحصّل وظائف[3] وصُررًا نظير قيامه بالتدريس في المسجد الحرام وإشرافه على التدريس في بعض المدارس بمكة، وعبد الله ابن محمد بن أبي بكر بن خليل المكي المصري (ت٧٧٧هـ / ١٣٧٥م) الذي استمر يتنقل طوال حياته بين مكة ومصر يطلب العلم وينشره، وكان يتقوّت من معاليم ووظائف ولّيها، ومن هذه الوظائف: مشيخة الخانقاه الكريمية[4] بالقرافة، وإعادة تدريس درس القلعة، وإعادة درس الحديث بالمنصورية بالقاهرة، ثم انقطع بزاوية بظاهر الإسكندرية مرابطًا، ثم استوطن القاهرة حتى وفاته، وكان يأتيه شيء من غلة ماله بوادي مرّ من أعراض مكة[5].

كما وجد ثلّة من حملة العلم المكيين والمصريين في فترة الدراسة مَنْ كان يمارس ويتعانى التجارة أثناء رحلاته بين المصرين حتى يستطيع الإنفاق على نفسه

١- الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص٣٤٥، ٣٤٦.
٢- الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص٢٤٩، ٢٥٠.
٣- الفاسي: العقد الثمين، ج٤، ص١٨٧ - ١٨٨.
٤- نسبة إلى القاضي كريم الدين عبد الكريم بن إسحاق المعروف بكريم الدين الكبير أنشأها في سنة٧٢٢هـ بالقرافة الصغرى بالإمام الشافعي، وأوقف عليها ومات سنة٧٢٤هـ. يُنظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص٢٦٥، ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص١٦٢.
٥- الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص٢٦٢ - ٢٦٦.

أثناء ذلك[١]، بل وصل الحال ببعضهم إلى الإنفاق على بعض نظرائهم من حملة العلم الفقراء[٢] فضلًا عن قيامهم بوقف كتبهم التي اقتنوها في حياتهم على بعض الأربطة[٣] العلمية التي خصصت لحملة العلم والفقراء في مكة أو مصر في مدّة الدراسة.

حياتهم الاجتماعية:

ونختتم الحديث في هذا البحث عن حياة حملة العلم - المصريين والمكيين المتنقلين بين المصرين - الاجتماعية في مدّة الدراسة، بإيراد الكثير من الأسئلة التي تتعلق بإقامتهم في مكة أو مصر ومنها، هل كانت لديهم مساكن يسكنون فيها بهم موقوفة على حملة العلم من قبل الدولة أو أصحاب الخير؟ وهذه المساكن هل كانوا يأتون بأولادهم وأهلهم للسكن فيها؟ أم كانوا يتزوجون في البلد الراحلين إليه والمقيمين فيه؟ وإذا تزوجوا هل كانت زوجاتهم يرحلن معهم إلى بلدانهم؟ أم كانوا يتركونهن بعد الانتهاء من إقامتهم؟ وماذا عن أولادهم؟ هل كانوا يصطحبونهم عند عودتهم أم كانوا يتركونهم مع أمهاتهم؟

أسئلة كثيرة تثار تحت التعمق والدراسة للوصول إلى إجابات لعلها تضفي على هذه الدراسة بهجةً وسرورًا.

١- مثل: فخر الدين محمد بن علي بن الكاتب المصري (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) الذي رحل في طلب العِلم إلى مختلف البلدان منذ صغره فحفظ كتبًا كثيرة في الأصول والنحو والمنطق وغيرها، حتى ذُكر أنه حفظ مختصر ابن الحاجب في تسعة عشر يومًا، وكان يحفظ في المنتقى كل يوم خمسمائة سطر، وتصدر للاشتغال بالعلم والفتوى، وكان يتعانى التجارة وحصل منها نعمًا طائلة. يُنظر: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦، ص٣٥٤، ٣٥٥.

٢- مثل: أبو بكر بن علي بن محمد بن علي التاجر (ت٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م) الذي كان واسع العطاء لإخوانه الفقهاء وغيرهم من حملة العلم، وكذلك الحسن بن عبد العزيز بن عبدالكريم (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) الذي كان كثير الإنفاق على إخوانه العلماء والفقراء أيضًا (ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١ ص٤٥٠، ٤٥١، ج٢ ص١٨، ١٩).

٣- مثل: علي بن محمد بن سند المصري (ت٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م) وإبراهيم بن محمد بن حسين الموصلي (ت ٨١٥هـ/ ١٤١٢م). يُنظر: الفاسي: العقد الثمين ج٣، ص٢٤٩، ٢٥٠، ج٦، ص٢٣١، ٢٣٢.

وليس بوسعنا هنا أنْ نتوسع في البحث وإنما نشير إلى وجود إجابات عن بعض هذه الأسئلة من خلال متابعة حياة بعض المرتحلين - الاجتماعية - من مصر إلى مكة، وكذلك من مكة إلى مصر من حملة العلم في فترة دراسة هذا البحث.

ولقد وجد من حملة العلم المصريين والمكيين مَنْ كان يرحل إلى البلد المرحول إليه ويسكن في الأربطة الموقوفة على حملة العلم والفقراء أو بالخانقاوات المخصصة لهم[1] ولعل مَنْ كان يسكن في تلك الأماكن أولئك الذين لم يكن لديهم أولاد وزوجات، وإنما كانوا بمفردهم كونهم فضلوا ذلك حتى يتفرغوا تفرغًا كاملًا لطلب العلم وحتى يستطيعوا إنجاز ما رحلوا من أجله ولكي يتنقلوا من شيخ لآخر ومن منطقة لأخرى دون أي عائق يعيقهم في ذلك؛ مثل: عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن خليل المكي (ت٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م) الذي رحل إلى مصر العديد من المرات، وكان يتنقل بين مراكز العلم المختلفة في مصر حتى قيل إنه ساح في ديار مصر لسنوات عدّه لا يعرفون أين موضعه، كما أنه رابط في الإسكندرية، ثم عاد إلى القاهرة وقد حصل علمًا كثيرًا فاستوطنها[2] إلى أن مات بمنزله بسطح الجامع الحاكمي بالقاهرة.

كما أنَّ بعضَهم كان يقيم لدى بعض شيوخ العلم الذين يتلقون عنهم علومهم والذين رحلوا من بلدانهم إليهم بغية التزود والنهل من علومهم المختلفة[3].

كما لوحظ أن بعض الراحلين من حملة العلم من مصر إلى مكة خصوصًا أولئك الميسورين مِمَّنْ كانوا يتعاونون التجارة قد قاموا بشراء دورٍ لهم في مكة وأوقفوها على أنفسهم وذراريهم للسكن فيها؛ مثل: محمد بن علي بن عبد

١- الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص٨١، ٤٠٧.

٢- الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص ٢٦٢-٢٦٧.

٣- مثل: عبد الله بن أسعد بن علي المكي (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) الذي رحل من مكة إلى مصر فأقام بالقرافة لدى الشيخ عبد الله بن المنوفي، والشيخ حسين الجاكي فنهل عنهم وعن غيرهم ثم عاد إلى بلده مكة. يُنظر: ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢، ص ٢٤٧- ٢٤٨.

الكريم المصري (ت٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م) الذي كان يتردد من القاهرة إلى مكة ويقيم بها أوقاتًا ثم كثرت إقامته بمكة وصار يتردد إلى القاهرة قليلًا، فاشترى بمكة دارًا ثم وقفها على نفسه وأولاده الذين خلفهم بها[1]، وكذلك محمد بن موسى الدميري المصري الشافعي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) الذي استمر يتنقل بين بلده مصر ومكة ما يقرب من أربعة عقود للحج وطلب العلم ونشره، وخلال ذلك تزوج بمكة ورزق بها أولادًا، ولم نعثر في أي مصدر أنه اصطحبهم عند عودته إلى مصر خصوصًا عند عودته الأخيرة سنة (٨٠٠هـ)[2].

وأخيرًا محمد بن عبد الله بن علي المصري (ت ٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م) الذي كان له زوجةٌ وأولادٌ بمصر، وحينما رحل إلى مكة لم يصطحب معه زوجته أو أولاده، وإنما تزوَّجَ بمكة زوجةً أخرى وحصل منها أولادًا[3] أيضًا وأصبحوا من سكان مكة وغيرهم من حملة العلم كثير[4].

١- الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص ٢٢٢.

٢- الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص ٣٧٢-٣٧٤.

٣- الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص٧٠، ٧١.

٤- مثل: إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الأميوطي (ت٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م)، وإبراهيم بن أحمد المصري (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) وإبراهيم بن أحمد بن أبي بكر اللغوّي (ت٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م)، ومحمد بن عبد الله بن أحمد الأستجي المصري (ت ٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م). يُنظر: الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص٤٢، ج٣، ص٢٠٢-٢٠٣، ٢٥٨-٢٦٠.

خاتمة

و يمكننا أنْ نلخصَ أبرز النتائج التي توصَّل إليها البحث في النقاط الآتية:

١- تمثل مكة قلب الحركة العلمية بين مراكز العلم المختلفة بدار الإسلام؛ حيث يلتقي فيها ذلك العددُ الكبير من رجال العلم بمختلف معارفهم وعلومهم فتتلاقح الأفكار وتتبادل المعلومات والمعارف، ويرجع هذا بعلم هذا وهذا بعلم ذاك.

٢- تبوأتْ مصرُ مكانةً عاليةً يقصدها القاصدون من الكثير من أمصار دار الإسلام، حيثُ احتضنت كبار العلماء الذين صاروا أئمةً للأُمة الإسلامية، فصار الناس يؤمونها للتلقي عنهم في عصرهم أو عن تلاميذهم للفترات اللاحقة - ومنها فترة الدراسة - فضلًا عن موقعها المتوسط بين المشرق والمغرب فصارت تقصد لتلقي العلوم وللتجارة أيضًا.

٣- اشتهرت مكة بعلوم الفقه واللغة، والتي كانت من الأسباب المهمة في استقطاب علماء ومتعلمي مصر في القرن الثامن الهجري؛ لأنَّ التبحر في هذه العلوم كان يتيح الفرصة لصاحبه بتولي المناصب العليا في مصر وفي غيرها خصوصًا منصب القضاء والإفتاء، ناهيك عن الرغبة لدى حملة العلم المصريين وغيرهم في التفقه في الدين.

٤- اشتهرت مصر بعلوم الطب والهندسة المعمارية فضلًا عن بعض العلوم الأخرى مما جعل بعض حملة العلم المكيين يحرصون على الرحلة إلى مصر للإفادة من علوم شيوخها كون حملة العلم في البلدين كانوا يشبهون النحلة التي تنقل اللقاح من زهرة إلى زهرة آخري، وتحمل الرحيق من كل الزهور لتخرج منه عسلًا مصفّى.

٥- تمخَّضَ عن الصلات العلمية لعلماء مكة ومصر في فترة دراسة هذا البحث نتائج علمية إيجابية شكلت مفخرة في تاريخ البلدين العلمي والثقافي خاصة ودار الإسلام عامة.

٦- اتضحَ جليًا أنَّ الصلات الاقتصادية لعلماء مكة ومصر في فترة الدراسة كانت متنوعة تعتمدُ في مصادرها على ما يحصلونه حملة العلم من ريع الأوقاف في البلدين ومن ما تدره بعض الأعمال الإدارية والعلمية على بعضهم؛ مثل: القضاء، والتدريس، وغيرهما فضلًا عن العطاءات والصرر والمنح التي كان يحصل عليها بعض حملة العلم في البلدين من أولياء أمور المسلمين، ناهيك عن ما كان يعتمد عليه بعضهم من مصادر الحرف والمهن التي كانوا يمتهنونها للإنفاق على أنفسهم أثناء رحلاتهم العلمية وطلبهم للعلم.

٧- اتضحَ من خلال المتابعة لحياة العلماء الاجتماعية في مكة ومصر في فترة الدراسة أنَّ بعضَهم كان يسكن في الأربطة و الخانقاوات الموقوفة على حملة العلم والفقراء في البلدين فضلًا عن ما كان يقوم به بعض العلماء المرحول إليهم من إيواء الراحلين إليهم في فترة تلقي العلم عنهم وعن غيرهم، ناهيك عن أن بعضهم كان يتزوج وينجب الأولاد في البلد الراحل إليه ثم يصبحون من سكان ذلك البلد، ويُعرف والدهم بنزيل مكة أو مصر وبعضهم يعودون إلى بلادهم دون اصطحاب أُسرهم.

التوصيات

وأخيرًا يوصي الباحثُ بأنْ تجعل أقسام التاريخ والحضارة الإسلامية في مختلف الجامعات الحكومية والأهلية في الدول الإسلامية الجانب العلمي نصب عينيها أثناء توجيه الدارسين والباحثين لدراسة هذه الجوانب المرتبطة بين أمصار

دار الإسلام في فتراتها الزمنية المختلفة حتى تكتملَ الصورة العلمية الزاهرة للحضارة الإسلامية التي أمدت الحضارة الأوربية بينبوع مشرق في نهضتها الحديثة.

ملحق رقم (١)

أسماء العلماء المصريين الراحلين من مصر إلى مكة في القرن الثامن الهجري

م	اسم العالم	تاريخ وفاته		اسم المصدر
		الهجري	الميلادي	
١	إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الأسيوطي	٧٩٠هـ	١٣٨٨م	ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١ ص ٦٠.
٢	إبراهيم بن محمد بن عبد الله الوجيه المصري	٧٦٨هـ	١٣٦٦م	ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١ ص ٦١.
٣	إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم القاهري	٧٤٥هـ	١٣٤٤م	الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص٢٦٢، ٢٦٣.
٤	أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي	في القرن ٨هـ	القرن الرابع عشر	السيوطي: حسن المحاظرة، ج١ ص ٣٣٣.
٥	أبو بكر بن علي بن محمد التاجر الكارمي	٧٨٧هـ	١٣٨٥م	ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١ ص٤٥٠، ٤٥١.
٦	أحمد بن الطولوني شهاب الدين المصري	٨٠٢هـ	١٣٩٩م	الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص ١٩٦، ١٩٧.
٧	أحمد بن عبد الله بن شهاب الدين المصري	٧٦٢هـ	١٣٦٠م	الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص٧٤.
٨	أحمد بن محمد بن عبد الله البدماصي الشافعي	٧٨٢هـ	١٣٨٠م	الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص ١٤٧.
٩	الحسن بن عبد العزيز الإسكندراني	٧٧٤هـ	١٣٧٢م	ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢ ص١٨.
١٠	خليل بن محمد بن عبد الرحيم المصري	٨٢٠هـ	١٤١٧م	الفاسي: العقد الثمين، ج٤ ص٣٢٩-٣٣٢.
١١	صالح بن مختار بن صالح الأشنهي المصري	٧٣٨هـ	١٣٣٧	ابن حجر العسقلاني: الدر الكامنة ج٢ ص ٢٠٤، ٢٠٥

١٢	عبد العزيز بن أحمد المحلي الشافعي	٨٠٨هـ	١٤٠٥م	الفاسي: العقد الثمين، ج ٥ ص ٤٤٤.
١٣	عبد الله بن محمد بن إبراهيم المصري	٧٥١هـ	١٣٥٠	ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢ ص٢٨٣.
١٤	عبد الله عبد الحق الدّلاصي المصري	٧٢١هـ	١٣٢١م	ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢ ص٢٦٥-٢٦٦.
١٥	عبد الوهاب بن محمد الإسكندراني	٧٨٨هـ	١٣٨٦م	ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢ ص٤٣٠.
١٦	عثمان بن محمد بن عثمان التوزري المصري	٧١٣هـ	١٣١٣	الذهبي: معرفة القراء، المجلد الثالث ص ١٤٣٧.
١٧	علي بن أحمد بن إسماعيل الكناني الفوّي	٧٨٢هـ	١٣٨٠م	الفاسي: العقد الثمين، ج٦ ص ١٢٩-١٣١.
١٨	علي بن عيسى بن مسعود الزواوي المصري	٧٦٩هـ	١٣٦٧	ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣ ص٩٣، ٩٤.
١٩	علي بن محمد بن سند المصري	٨٢٧هـ	١٤٢٣م	الفاسي: العقد الثمين، ج٦ ص٢٣١، ٢٣٢.
٢٠	عمر بن محمد بن فتوح الدمنهوري المصري	٧٥٢هـ	١٣٥١م	الذهبي: معرفة القراء، المجلد الثالث ص ١٥٣٣.
٢١	فخر الدين محمد بن علي بن إبراهيم المصري	٧٥١هـ	١٣٥٠م	ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦ ص٣٥٤.
٢٢	كمال الدين محمد بن فخر الدين الإسكندراني	٧٧٣هـ	١٣٧١م	ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦ ص ٤٢٩.
٢٣	محمد بن أحمد بن عبد الخالق الشافعي المصري	٧٢٥هـ	١٣٢٤	الذهبي: معرفة القراء، المجلد الثالث ص ١٤٤٢-١٤٤٦.

٢٤	محمد بن صالح بن أحمد القاضي المصري	٧٧٩هـ	١٣٧٧م	الفاسي: العقد الثمين، ج٢ ص ٢٧.
٢٥	محمد بن عبد الملك القرشي الإسكندراني	٧٨١هـ	١٣٧٩م	الفاسي: العقد الثمين، ج٢ ص ١٢٦، ١٢٧.
٢٦	محمد بن علي بن ضرغام البكري المصري	٨٠١هـ	١٣٩٨م	الفاسي: العقد الثمين، ج٢ ص ٢٠١- ٢٠٥.

ملحق رقم (٢)

أسماء العلماء المكيين الراحلين من مكة إلى مصر في القرن الثامن الهجري

م	اسم العالم	تاريخ وفاته		اسم المصدر
		الهجري	الميلادي	
١	أحمد بن الوجيه عبد الرحمن الأنصاري المكي	٧٤٦هـ	١٣٤٥م	الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص٧٦، ٧٧.
٢	أحمد بن عبد السلام الكازروني المكي	٨١٧هـ	١٤١٤م	الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص٨١، ٨٢.
٣	أحمد بن عبد الله بن المكي	٨٠٩هـ	١٤٠٦م	الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص٧٥.
٤	أحمد بن علي بن عبد الرحمن الفاسي المكي	٨١٩هـ	١٤١٦م	الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص ١٠٩، ١١٠.
٥	أحمد بن علي بن يوسف الحنفي المكي	٧٦٣هـ	١٣٦١	الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص١١١- ١١٣.
٦	أحمد بن محمد بن سعيد الصاغاني المكي	٨٢٥هـ	١٤٢٢	الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص١٦٨.
٧	أحمد بن محمد بن سلمان بن غانم	٧٣٧هـ	١٣٣٦م	ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١ ص٢٦٥ - ٢٦٧.
٨	أحمد بن محمد بن ناصر الكناني المكي	٨١٢هـ	١٤٠٩م	الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص ١٧٥، ١٧٦.
٩	البهائي عبد الله بن محمد العثماني المكي	٧٧٧هـ	١٣٧٥	ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج٦ ص٤٥٧.
١٠	جار الله بن صالح بن أبي المعالي المكي	٨١٥هـ	١٤١٢م	الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص ٤٠٧.
١١	حسين بن أبي المكارم الشيبي الحجبي المكي	٨٢٧هـ	١٤٢٤م	الفاسي: العقد الثمين، ج٤ ص ١٨٧.

١٢	حسين بن أحمد محمد بن ناصر المكي	٨٢٤هـ	١٤٢١م	الفاسي: العقد الثمين، ج٤ ص ١٨٧ – ١٨٨.
١٣	ظبية أم الرمال بنت الشيخ فخر الدين عثمان	٧٣٤هـ	١٣٣٣م	ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢ ص ٢٣٤.
١٤	عبد الباقي بن عبد المجيد المخزومي	٧٤٣هـ	١٣٤٢م	الفاسي: العقد الثمين، ج٥ ص٣٢١.
١٥	عبد الرحمن بن عبد الله بن أسعد اليافعي المكي	٧٩٧هـ	١٣٩٤م	الفاسي: العقد الثمين، ج٥ ص٣٦٤.
١٦	عبد العزيز بن علي بن أحمد النويري المكي	٨٢٥هـ	١٤٢٢	الفاسي: العقد الثمين، ج٥ ص٤٥٣.
١٧	عبد اللطيف بن أحمد الهندي المكي	٨١٨هـ	١٤١٥م	الفاسي: العقد الثمين، ج ٥ ص ٤٨٧.
١٨	عبد الله بن أسعد بن علي اليمني المكي	٧٦٨هـ	١٣٦٦	ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢ ص٢٤٧–٢٤٩.
١٩	عبد الله بن محمد بن أبي بكر العسقلاني المكي	٧٧٧هـ	١٣٧٥م	ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢ ص٢٩١، ٢٩٢.
٢٠	عثمان بن الصفي أحمد بن محمد الطبري المكي	٧٤٩هـ	١٣٤٨م	الفاسي: العقد الثمين، ج٦ ص ١٦، ١٧.
٢١	علي بن أحمد بن محمد بن سالم الزبيدي المكي	٨١٨هـ	١٤١٥م	الفاسي: العقد الثمين، ج٦ ص١٣٤، ١٣٥.
٢٢	محمد بن محمد بن ظهيرة القرشي المكي	٨١٩هـ	١٤١٦م	الفاسي: العقد الثمين، ج٢ ص٣٣٢.
٢٣	محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسني الفاسي	٧١٩هـ	١٣١٩م	الفاسي: العقد الثمين، ج٢ ص ٢٩٨– ٣٠١.

٢٤	محمد بن محمد بن عبد الله النصاري المكي	٧٩١هـ	١٣٨٩م	الفاسي: العقد الثمين، ج٢ ص ٢٧٧.
٢٥	محمد بن محمد بن عبد المؤمن بن البهاء المكي	٧٩١هـ	١٣٨٩م	الفاسي: العقد الثمين، ج٢ ص٣١٣.
٢٦	محمد بن معالي بن عمر بن عبد العزيز	٨٠٩هـ	١٤٠٦م	الفاسي: العقد الثمين، ج٢ ص ٣٥٨، ٣٥٩.
٢٧	محمد بن يعقوب بن إسماعيل الطبري المكي	٨٢٢هـ	١٤١٩م	الفاسي: العقد الثمين، ج ٢ ص ٣٩١، ٣٩٢.

ملحق رقم (٣)

أسماء العلماء المصريين الذين تقلدوا مناصب علميه وإدارية في مصر ومكة

م	اسم العالم	تاريخ وفاته		المناصب العلمية والإدارية التي تقلدها	اسم المصدر
		الهجري	الميلادي		
١	إبراهيم بن أحمد المصري	٧٧٩هـ	١٣٧٧م	فرّاشًا بالحرم المكي الشريف	الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص٢٠٣.
٢	إبراهيم بن محمد بن أبي المجد الأميوطي المصري	٧٩٠هـ	١٣٨٨م	ناب في الحكم بالحسينية ظاهر القاهرة وتولى تدريس الحديث بمكة للأشرف صاحب مصر	الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص٢٥٨-٢٦٠.
٣	أيوب بن إبراهيم الجبرتي	٨٠٧هـ	١٤٠٤م	شيخ رباط ربيع بمكة، مشيخة الفقراء	الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص ٣٤٥، ٣٤٦.
٤	عبد الله الجوهري	٨٠٠هـ	١٣٩٨م	الإشراف على عمارة عين بازان بمكة	الفاسي: العقد الثمين، ج٥ ص ٣٠٣، ٣٠٤.
٥	عز الدين بن عبد العزيز بن جماعة الكناني	٧٦٧هـ	١٣٦٥م	تولى القضاء بالديار المصرية ودرّس	السيوطي: حسن الحاضرة، ج١ ص٣٠٩. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦ ص٤٠٥. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢ ص٣٧٩.
٦	محمد بن علي بن عبد الكريم المصري	٨٢٥هـ	١٤٢٢م	شيخ الفراشين بالحرم المكي الشريف	الفاسي: العقد الثمين، ج٢ ص٢٢٢.

٧	محمد بن محمد بن المكرّم المصري	٧٥٢هـ	١٣٥١م	من كُتّاب الأنساب بالقاهرة في دولة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي	الفاسي: العقد الثمين، ج٢ ص٣٢٤.
٨	محمد بن موسى بن عيسى الدميري المصري	٨٠٨هـ	١٤٠٥م	معيدًا ومدرسًا بأماكن عديدة في القاهرة: منها جامع الأزهر، قبة خانقاه بيبرس مدرسة ابن البقري، جامع الظاهر بالحسينية	الفاسي: العقد الثمين، ج٢ ص٣٧٣.

ملحق رقم (٤)

أسماء العلماء المكيين الذين تقلدوا مناصب علمية وإدارية في مكة ومصر

م	اسم العالم	تاريخ وفاته		المناصب العلمية والإدارية التي تقلدها	اسم المصدر
		الهجري	الميلادي		
١	أحمد بن علي بن محمد الفاسي المكي	٨١٩هـ	١٤١٦م	إمامة الحرم المكي والتدريس فيه	الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص ١١٠.
٢	أحمد بن محمد بن سعيد الصاغاني المكي	٨٢٥هـ	١٤٢٢م	تولى الفُتيا والتدريس بمكة	الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص ١٦٨.
٣	أحمد بن محمد بن عبد المعطي الخزرجي	٧٨٨هـ	١٣٨٦م	التدريس بمكة	الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص ١٤٩، ١٥٠.
٤	الحسن بن عبد الأحد الرّسعني المؤدبّ	٨٢٦هـ	١٤٢٣م	مؤدّب الأطفال في المسجد الحرام	الفاسي: العقد الثمين، ج٤ ص٨٥.
٥	عبد العزيز بن علي بن أحمد النويري المكي	٨٢٥هـ	١٤٢٢م	مفتي مكة ومُدرّس الحديث بالمنصورية	الفاسي: العقد الثمين، ج٥ ص٤٥٣.
٦	عثمان بن أحمد بن أبي بكر الطبري المكي	٧٤٩هـ	١٣٤٨	إمام مقام إبراهيم بالنيابة	الفاسي: العقد الثمين، ج٦ ص١٦، ١٧.
٧	علي بن أحمد بن سالم الزبيدي المكي الشافعي	٨١٨هـ	١٤١٥م	تولى نظر المطْهرة الناصرية بمكة ودرّس بالعديد من مدارس مكة	الفاسي: العقد الثمين، ج٦ ص ١٣٤، ١٣٥.
٨	محمد بن يعقوب بن إسماعيل الطبري المكي	٨٢٢هـ	١٤١٩م	تولى النظر على قلشان وقف السلطان صلاح الدين الأيوبي بالبحيرة من ديار مصر	الفاسي: العقد الثمين، ج٢ ص٣٩١.

ملحق رقم (٥)

بعض أسماء العلماء المصريين والمكيين في القرن الثامن الهجري ومصنفاتهم العلمية

م	اسم العالم	تاريخ وفاته		مصنفاتهم العلمية	اسم المصدر
		الهجري	الميلادي		
١	إبراهيم بن أحمد بن عيسى الخشاب	٧٧٥هـ	١٣٧٣م	صنف في المناسك وشرح قطعة من المنهاج	ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١ ص ١٢، ١٣.
٢	إبراهيم بن عبد الله القيراطي الشافعي	٧٨١هـ	١٣٧٩م	النظم الرائق، النثر الفائق	الفاسي: العقد الثمين، ج٣ ص٢١٨. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١ ص ٣١.
٣	أبو العباس أحمد بن لؤلؤ المصري	٧٦٩هـ	١٣٦٧م	مختصر الكفاية، نكت المنهاج، كتاب المهذب، تهذيب التنبيه	ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦ ص٤١١.
٤	أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف الأصفوني	٧٥٠هـ	١٣٤٩م	اختصر الروضة وصنف في الجبر والمقابلة	ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦ ص٣٥٠. السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ ص ٣٦٩.
٥	عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك	٧٨١هـ	١٣٧٩م	شرح الشاطبية شرحين، اختصر البحر المحيط في التفسير لابن حبان، نظم غاية الإحسان في النحو	الداودي: طبقات المفسرين، ج١ ص٢٦٧، ٢٦٨.

٦	عبد العزيز بن أحمد بن عثمان الهكاري	٧٢٧ﻫ	١٣٢٦م	الكلام على حديث المجامع في مجلدين	ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢ ص٣٦٨.
٧	عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الكناني	٧٦٧ﻫ	١٣٦٥م	صَنَّفَ المناسك الكبرى والصغرى	ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦ ص٤٠٤، ٤٠٥. السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ ص ٣٠٩.
٨	عبد الكريم بن عبد النور بن منير المصري	٧٣٥ﻫ	١٣٣٤م	جمع لمصر تاريخًا بلغ عشرين مجلدًا، اختصر الإلمام فحرره، وشرح سيرة عبد الغني، شرح البخاري.	ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢ ص٣٩٨.
٩	علي بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني المصري	٧٧٧ﻫ	١٣٧٥م	له عدة دواوين منها ديوان الحرم، كتاب الحاوي، له استدراك على كتاب الأذكار للنووي	ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٦ ص٤٥٨.
١٠	محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري المصري	٨٠٨ﻫ	١٤٠٥م	الديباجة في شرح سنن ابن ماجة في خمسة مجلدات، شرح المنهاج للنووي وسماه النجم الوهاج، كتاب حياة الحيوان وغير ذلك	الفاسي: العقد الثمين، ج٢ ص ٣٧٢، ٣٧٣.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: المصادر والمراجع:

- ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي: بدائع الزهور في وقائع الدهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب. (د.ط.ت).
- بامخرمة، أبو محمد عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد، (ت ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م): قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق: عبدالرحمن محمد جيلان، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء ٢٠٠١م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م): صحيح البخاري، اعتنى به حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، الأردن.
- التهانوي، محمد علي الفاروقي (ت ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م): كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: الدكتور/ لطفي البديع، طبعة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر. (د.ط).
- ابن جماعة: بدر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الله (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م): تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط.ت).
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت. (د. ط. ت).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م):
  - تاريخ مدينة بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي، بيروت.(د.ط.ت).
  - تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية. / ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
  - الكفاية في علم الرواية،المكتبة العلمية، المدينة المنورة. (د.ط.ت).

- الداودي: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ / ١٥٣٩م): طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ك. ت).
- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ / ١٣٧٤م):
  - سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف، والدكتور / محي هلال السرحان، الطبعة الأولى / ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
  - معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تحقيق: د طيار آلتي فولاج، طبعة / ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، دار عالم الكتب، الرياض، (د.ت).
- ابن سمرة الجعدي، عمر بن علي (ت ٥٨٦هـ / ١١٩٠م): طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٧م، القاهرة.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ه / ١٥٠٥م):
  - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم. (د.ط.ت).
  - طبقات المفسرين، الطبعة الأولى / ١٤٠٣ه / ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد:
  - من ملامح الوجه الحضاري لليمن، الطبعة الأولى / ١٤٢٩- ١٤٣٠ه / ٢٠٠٨-٢٠٠٩م / ، مكتبة الجيل الجديد، ناشرون، صنعاء.
  - الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، إصدار وزارة الثقافة والسياحة اليمنية، طبعة ٢٠٠٤م / ١٤٢٥ه، صنعاء.
- الطيبي، الحسن بن عبدالله (٧٤٣هـ / ١٣٤٢م): الخلاصة في أصول الحديث، تحقيق: صبحي السامرائي، طبعة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، نشر رئاسة ديوان الأوقاف، مطبعة الإرشاد، بغداد (د.ط).
- ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى / ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني المكي (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: فؤاد سيد، الطبعة الثانية/ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان، طبعة: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٧م، دار إحياء التراث، بيروت.

References:

First: The Holy Qur’an:

Second: Sources and References:

- Ibn Iyas, Muhammad ibn Ahmad ibn Iyas al-Hanafi: Bada’a Al-Zuhur in the Proceedings of Facts of Eternity, General Egyptian Book Organization.
- Bamakhrama, Abu Muhammad Abdullah al-Tayyib bin Abdullah bin Ahmad, (947 AH/1540 AD): The Necklace of Death in the Mortality of Notables of the Eternity, Verification: Abd al-Rahman Muhammad Gailan, unpublished Master dissertation, Department of History, College of Arts, University of Sana’a, 2001 AD.
- Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail (d. 256 AH/869 CE): Sahih al-Bukhari, taken care of by Hassan Abdel-Mannan, International Ideas Home, Jordan.
- AlTahanwi, Muhammad Ali Al-Farouqi (d. 1159 AH/1746AD): Guide Book of Art Technicality, investigation: Dr./Lotfi Al-Badi ‘, edition 1382 AH/1963AD, General Egyptian Association, Translation and Publishing.
- Ibn Jama’a: Badr al-Din Abu Ishaq Ibrahim bin Saad Allah (d. 733 AH/1333 AD): The Reminder of the Listener and Speaker in the Etiquette of the Scientist and the Learner, Dar Al-Kotob Al-ilmiyah, Beirut.
- Ibn Hajar al-Asqalani, Shihab al-Din Ahmad bin Ali Muhammad bin Ahmad (d. 852 AH/1448 CE): Al-Durar Al-Kaminah Fi Ayan Al-mi’ah Al-thaminah, Dar al-Jil, Beirut.
- Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit (463 AH/1070 A.D):
    - The History of Baghdad or the city of peace, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.
    - Tadrib al-rawi fi sharh Taqrib Al-Nawawi: Abdel-Wahab Abdel-Latif, Second Edition./1392 AH/1972 AD, The Scientific Library, Medina.
    - Al-Kifayah fi ilm al-riwayah, The scientific library, Medina. (D. T.)
- Al- Dawoodi: Shams al-Din Muhammad bin Ali bin Ahmed (d. 945 AH/1539 AD): Tabaqat al-Mufassirin(Categories of interpreters) , Dar Al-kotob Al-ilmyah, Beirut.

- AL-Dahabi: Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH/1374 AD):
  - Lives of Nobles Figures, verification: Bashar Awwad Maarouf, and Dr./ Mohi Hilal Al-Sarhan, first edition/1405 AH/1985 AD, Al-Resala Foundation, Beirut.
  - Maerifat alquraa alkibar ala altabaqat walaiaesar, by: Dr. Tayyar Alti kulac, edition/1424 AH/2003 AD, Dar Alam Al Kotob, Riyadh.
- Ibn Samra Alja'adi, Omar bin Ali (586 AH/1190 AD): Categories of scholars of Yemen, verification: Fouad Sayed, Al-Sunnah Al-muhamadiah press, 1957, Cairo.
- Al-Suyuti, Jalal alddin Abdul Rahman bin Abi Bakr (d. 911 AH/1505 AD):
  - Husn al-muhadara fi Tarikh Msir and wa-Qahira (Good lecture in the history of Egypt and Cairo), verification: Muhammad Abi Al-Fadl Ibrahim.
  - Categories of the interpreters, first edition/1403 AH/1983 AD, Scientific Books House, Beirut.
- Al-shuja'a, Abdul Rahman Abdul Wahid:
  - From the features of the civilized Yemen, the first edition/1429 - 1430 AH/2008-2009/, The New Generation Library, Publishers, Sana'a.
  - Scientific life in Yemen in the third and fourth centuries AH, the Yemeni Ministry of Culture and Tourism, 2004/1425 AH edition, Sanaa.
- Al-Tibi, Al-Hassan bin Abdullah (743 AH/1342M): The Summary in the Origins of Hadith, verification: Subhi al-Samarrai, edition 1391 AH/1971 AD, published by the Presidency of Awqaf Bureau, Al-Irshad Press, Baghdad.
- Ibn al-Emad al-Hanbali, Shihab al-Din Abu al-Falah Abd al-Hayy ibn Ahmad (d. 1089 AH/1678 CE): Shadhrat al-dhahab fi akhbar mn dhahab, verification: Mustafa Abdel Qader Atta, first edition/1419 AH/1998AD, Dar Al-Kotob Al-Alami, Beirut.
- Fassi, Taqi al- Din Muhammad ibn Ahmad al - Husseini al - Makki (d. 832 AH/1429 AD): Al-Iqd al-thamīn fī tārīkh al-Balad al-Amīn, verification: Fouad Sayed, Second Edition/14 06 AH/1986 AD, Alresalah Foundation, Beirut.
- Yaqout al-Hamwi: Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-Baghdadi (626 AH/1229 AD): Kitāb Mu'jam al-Buldān (Dictionary of Countries), Edition: 1399 AH/1977 AD, Heritage Revival House, Beirut.

Contents



UNITED ARAB EMIRATES - DUBAI
AL WASL UNIVERSITY

AL WASL UNIVERSITY JOURNAL

Specialized in Humanities and Social Sciences

A Peer-Reviewed Journal

GENERAL SUPERVISOR

Prof. Mohammed Ahmed Abdul Rahman
Vice Chancellor of the University

EDITOR IN-CHIEF

Prof. Khaled Tokal

DEPUTY EDITOR IN-CHEIF

Dr. Lateefa Al Hammadi

EDITORIAL SECRETARY

Dr. Abdel Salam Abu Samha

EDITORIAL BOARD

Dr. Mujahed Mansoor
Dr. Emad Hamdi
Dr. Abdel Nasir Yousuf

Translation Committee: Mr. Saleh Al Azzam, Mrs. Dalia Shanwany, Mrs. Majdoleen Alhammad

ISSUE NO. 61
Ramadan 1442H - May 2021CE

ISSN 1607- 209X

This Journal is listed in the **“Ulrich’s International Periodicals Directory”**
under record No. 157016
e-mail: research@alwasl.ac.ae, awuj@alwasl.ac.ae



UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI

AL WASL UNIVERSITY

Al Wasl University Journal

Specialized in Humanities and Social Sciences

A Peer-Reviewed Journal - Biannual

(The 1st Issue published in 1410 H - 1990 C)

May - Ramadan

2021 CE / 1442 H





Issue No. 61

Email: research@alwasl.ac.ae

Website: www.alwasl.ac.ae